



السيرة

ثالث إعدادي

طبعة ١٤٢٨ هـ

المحتويات

الدرس الأول: الإمام جعفر الصادق عليه السلام

١. نبذة عنه عليه السلام

ولد الإمام جعفر بن محمد عليهما السلام في المدينة المنورة في اليوم الـ ١٧ من شهر ربيع الأول ـ والذي يصادف مولد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله ـ سنة ٨٣ من الهجرة ، ونشأ في ظلال جده السجاد عليه السلام وأبيه الإمام الباقر عليه السلام. وحين بلغ الثالثة عشرة من عمره توفي جده العظيم بعد حياة مليئة بالتقوى والعمل الصالح.

٢. نشأته

نشأ الإمام جعفر الصادق عليه السلام نشأة صالحة في بيت طاهر، تلقى فيه أصول الصدق والإيمان، وقد لُقِّب فيما بعد بـ (الصادق)، أي الذي يقول الحق والصدق دائمًا، وصار يعرف بـ (جعفر الصادق) ـ وأهل البيت عليهم السلام كلهم صادقون ولكن برزت صفة الصدق فيه عليه السلام ـ، لأن الفترة التي عاشها كان فيها الكثير من الطرق والمذاهب الضالة التي صارت شائعة منتشرة بين الناس، فكان عليه السلام يبيِّن الحق والصدق فيها وفي غيرها.

٣. الإمام الصادق عليه السلام يتولى الإمامة

تولى الإمام الصادق عليه السلام الإمامة بعد أن استشهد الإمام الباقر عليه السلام وقد أوصى له بالإمامة، وكان الصادق عليه السلام أفضل الخلق بعد أبيه علمًا وعملاً.

انصرف الإمام الصادق عليه السلام إلى متابعة أعمال أبيه بكل همة ونشاط،

فاهتم بجامعة أهل البيت التي أسسها أمير المؤمنين عليه السلام ورعاها من بعده أبناؤه الأطهار وخاصة أبوه الإمام الباقر عليهم جميعًا أزكى التحية والسلام.

وشملت نشاطات هذه الجامعة كافة العلوم والمعارف، وكان لها دور كبير في صون الإسلام من الانحراف والتشويه ونشر تعاليمه وأحكامه . وهذا ما سوف نبينه في درس قادم إن شاء الله تعالى.

٤. مكانة الإمام الاجتماعية

لم يحتل أحد المكانة المرموقة والمقام السامي في عصر الإمام جعفر بن محمد عليه السلام كالمكانة التي احتلها هو.

فعامة المسلمين كانوا يرون جعفر بن محمد الصادق عليه السلام سليل بيت النبوة، وعميد أهل البيت عليهم السلام وقائد المعارضة للظلم والطغيان الأموي والعباسي. وكان الناس يعدّون حبَّه والولاء له فرض على كل مسلم مصداقًا لقوله تعالى: ﴿**قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا المَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾ (الشورى: ٢٣).

٥. الظروف التي عايشها الإمام عليه السلام

مع الأمويين

بعد تولي الإمام الصادق عليه السلام الإمامة وقيامه بشؤونها، ازداد خوف الأمويين، لأنه صار إمام الناس وقائدهم الذي يستمعون أمره ونهيه.

وقد حاول الأمويون إذلال أهل البيت عليهم السلام وأصحابهم الأخيار إضافة إلى ما لاقوه من الاضطهاد، مما خلق في نفوس العلويين من أهل



البيت حب الانتقام والثورة على الأمويين[1]، فقام زيد بن الإمام علي بن الحسين عليه السلام وهو عم الإمام الصادق بثورة ، فخرج على الأمويين ثائرا طالبا لثارات الإمام الحسين عليه السلام، وشعاره الرضا من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

ولقد استشهد رضوان الله عليه مع نفر قليل من أصحابه فبكاه الإمام الصادق عليه السلام وحزن لقتله حزنا عظيما وقال فيه: «**رحم الله عمي زيدًا إنه دعا إلى الرضا من آل محمد ولو ظفر لوفى لله في ذلك، إنه قال: أدعوكم إلى الرضا من آل محمد**».

فكّر وأجب

س١/ متى ولد الإمام الصادق عليه السلام؟

س٢/ كيف كانت الأوضاع من عهد الإمام السجاد عليه السلام إلى أن تولى الإمام الصادق عليه السلام الإمامة، باختصار؟ (أي هل كان أهل البيت عليهم السلام يتحركون بحرية، أم العكس، أم ماذا ؟)

س٣/ كان حاكمًا شديدًا وقاسيًا، ولقد عانى الإمام الباقر منه كثيرًا، ولم يكن يخفي بغضه لأهل البيت عليهم السلام، من هو؟

س٤/ كيف كانت مكانة الإمام الصادق عليه السلام بين الناس؟

س٥/ ما سبب الثورات التي قامت في فترة حكم الدولة الأموية في عهد الإمام الصادق عليه السلام؟

(١) أي الخروج عليهم ومحاربتهم.

الدرس الثاني: الإمام الصادق عليه السلام مع العبّاسيين

مع العباسيين

بعد الثورات المتعددة التي قام بها العلويون[٢]، ضعفت الدولة الأموية، فقام مجموعة من بني العباس بالتنظيم للثورة على بني أمية وإسقاط حكمهم، زاعمين بأنهم طالبون لثارات الإمام الحسين عليه السلام والقضاء على الظلم، وإرجاع الخلافة إلى موضعها الأصلي تحت شعار (الرضا من آل محمد). وكان من بين هؤلاء أبو العباس السفاح وأخوه أبو جعفر المنصور، وقد كان بعضهم ـ مثل أبي جعفر المنصور ـ يحضرون دروس الإمام الصادق عليه السلام ويتحادثون معه ويظهرون الولاء له.

كان أشهر أعوان بني العباس رجلان هما أبو مسلم الخراساني وأبو سلمة الخلاّل. وقد قاما بمراسلة أهل البيت وعلى رأسهم الإمام الصادق عليه السلام ودعوته لتولي الثورة وقيادتها حتى يتم الأمر له عليه السلام. ولكن الإمام لم يهتم لطلبهما ولم يجب دعوتهما لأنه كان يعرف أن هؤلاء يدعون إلى أنفسهم في الواقع، ويعملون كل شيء لأجل مصالحهم الشخصية ووصولهم للحكم . وأما شعارهم المرفوع وهو (الرضا من آل محمد)، فقد كان محاولة لاستقطاب قلوب الناس وحضَّهم للثورة على الأمويين، وكذلك لكي يتجنبوا بطش بني أمية لهم في حالة فشل ثورتهم.

---

(٢) أي المنتسبين للإمام علي عليه السلام.



٦. الإمام في مواجهة المنصور

سقطت الدولة الأموية واستولى العباسيون على الحكم، فتنكروا لآل البيت عليهم السلام وراحوا يفتكون بهم فعانى العلويون أشد المعاناة، كما عانى غيرهم من ظلم بني العباس وجورهم، حتى إن الخليفة العباسي الأول (أبا العباس) سمي بالسفاح لكثرة ما أراق من الدماء، فاشتدت المحنة على الإمام الصادق عليه السلام، وضُيِّق عليه.

وحينما تولى أبو جعفر المنصور الخلافة ازدادت مخاوفه من الإمام عليه السلام واشتد حسده لتفوق شخصية الإمام عليه السلام وعلو منزلته في النفوس واشتهاره في العالم الإسلامي.

لذلك عمد المنصور إلى استدعاء الإمام عليه السلام وجلبه من المدينة إلى العراق مرات للتحقيق معه، وليتأكد من عدم قيادته لحركات سرية ضد الحكم العباسي. وكان الإمام عليه السلام قد أوصى أصحابه أن يكتموا أمره ويلتزموا التقية (السرِّية) في جميع تحركاتهم فكان يقول لبعض أصحابه: «**اكتم سرّنا ولا تذعه، فإن من كتم سرّنا أعزه الله في الدنيا والآخرة**».

وكم حاول المنصور أن يستميل الإمام الصادق عليه السلام إلى جانبه فيظهره كأنه مؤيد له، إلا أنه كان دائمًا يفشل، لأن الإمام عليه السلام كان يقاطع الحكم العباسي[٣].

(٣) يروى أنه كتب المنصور إلى جعفر بن محمد عليهما السلام: «لم لا تغشانا كما يغشانا سائر الناس؟» فأجابه: «ليس لنا ما نخافك من أجله، ولا عندك من أمر الآخرة ما نرجوك له، ولا أنت في نعمة فنهنئك، ولا تراها نقمة فنعزيك بها، فما نصنع عندك!؟» قال: فكتب إليه: «تصحبنا لتنصحنا». فأجابه: «من أراد الدنيا لا ينصحك ومن أراد الآخرة لا يصحبك»،

هكذا عايش الإمام الصادق عليه السلام هذه الأجواء السياسية المضطربة في جو مشحون بالعداء والإرهاب والتجسس والملاحقة، إلا أنه استطاع بحكمته، وقوة عزيمته أن يؤدي رسالته العلمية وأن يفجر ينابيع العلم والمعرفة ويخرج جيلا من العلماء والفقهاء.

وهذا ما سوف نأتي عليه في درسنا القادم بحول من الله وقوة.

٧. مكانة الإمام العلمية

كان عصر الإمام الصادق عليه السلام عصرًا مليئًا بالتيارات العقائدية المختلفة والمذاهب المتعددة والنشاط العلمي والثقافي كما سنتحدث عنه في الدرس القادم. في هذه الأجواء عاش الإمام الصادق عليه السلام ومارس مهماته ومسؤولياته العلمية والعقائدية كإمام وأستاذ وعالم فَذّ لا يدانيه أحد من العلماء.

لقد تلقّى الإمام الصادق عليه السلام العلوم والمعارف عن آبائه عن جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهو في ظل أبيه الإمام الباقر عليه السلام ساهم معه في تأسيس جامعة أهل البيت في المسجد النبوي الشريف، وقاما بنشر العلم والمعرفة، وبثهما بين الفقهاء والمفسرين وروّاد العلوم المختلفة، فكان العلماء يفدون عليهما يستفيدون من علومهما الكثيرة، حتى لم يُؤخذ من أحد من أئمة المسلمين من العلوم والمعارف كالتفسير والحديث والعقيدة والأخلاق

فقال المنصور: «والله لقد ميز عندي منازل الناس، من يريد الدنيا ممن يريد الآخرة، وإنه ممن يريد الآخرة لا الدنيا» ـ كتاب البحار ج٧٤ ص١٨٤.



وغيرها، كما أُخذ عن الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام.

يقول مالك بن أنس رئيس مذهب المالكية، وهو أحد العلماء الذين حضروا دروس الإمام الصادق عليه السلام: «**جعفر بن محمد اختلفت إليه زمانًا، فما كنت أراه إلا على إحدى ثلاث خصال: إما مصل، وإما صائم، وإما يقرأ القرآن، وما رأت عين ولا سمعت أذن ولا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر بن محمد الصادق علما وعبادة وورعًا**».

وقال أبو حنيفة رئيس مذهب الحنفية: «ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد» وقال أيضا: «لولا السَّنَتَان لهلك النعمان» يشير إلى السنتين التي حضر فيهما دروس الإمام عليه السلام.

فكِّر وأجب

س١/ هل كان العباسيون يطالبون بالثأر لدم الإمام الحسين عليه السلام؟

س٢/ لماذا لم يقبل الإمام الصادق عليه السلام دعوة العباسيين؟

س٣/ بعد سقوط الدولة الأموية، ومجيء الدولة العباسية، هل كانت الأوضاع أفضل للإمام الصادق عليه السلام؟ (اذكر شاهدًا على ذلك).

س٤/ لقد اشتهر الإمام عليه السلام بأعلميته على جميع أهل عصره، ولقد شهد بذلك حتى علماء السنة، اذكر شاهدين من أقوال علماء السنة؟

الدرس الثالث: الإمام الصادق عليه السلام جامعة علمية

٨. مدرسة الإمام الصادق عليه السلام

لم تكن هذه المدرسة (أو الجامعة) محدَّدة ببناء ومكان معيَّن، بل كانت متنقلة تلاحق الإمام أينما حل أو ارتحل، وكان يقصدها العلماء والفقهاء وعامة الناس من مختلف البلدان ليخوضوا في المسائل الفقهية والعلمية والفلسفية المتعددة، وقد ذاع صيتها في الأوساط، مما دعا الحسن بن علي الوشاء –وهو من أصحاب الأئمة عليهم السلام– إلى تصوير مكانتها بقوله: «أدركت في هذا المسجد [مسجد الكوفة] تسع مئة شيخ، كل يقول حدثني جعفر بن محمد».

وكان من اهتمامات هذه المدرسة وأهدافها عدة أمور أهمها:

أولاً:

حماية العقيدة من التيارات العقائدية والفكرية الإلحادية والمقولات الضالة كالزندقة (الكفر بالله ورسوله والمعاد يوم القيامة) والغلو (إضافة بعض الصفات الخاصة بالله إلى أحد من عبيده) وغيرها من الأفكار المنحرفة عن الإسلام.

وقد جاهد الإمام الصادق عليه السلام وناضل من أجل الدفاع عن عقيدة التوحيد ضد الملاحدة والزنادقة فناقشهم وأبطل حججهم وكذلك ضد الغلاة الذين حاولوا أن يتستروا تحت اسم أهل البيت عليهم السلام فتبرأ منهم ولعنهم .



ثانيًا:

نشر الإسلام، وتوسيع دائرة الفقه والبحث في أصول الفقه، فكان الإمام عليه السلام أكثر من روي عنه الحديث وأخذ عنه الفقه والأحكام.

واستعان في ذلك بنخبة من أصحابه قام بإعدادهم وتربيتهم فأثار فيهم روح التعلم والمعرفة، والتقوى ومخافة الله سبحانه وتعالى حتى أصبحوا قدوة في المجتمع.

ثالثا:

الاهتمام بالعلوم المختلفة، لقد دفع الإمام بعض أصحابه لكي يركزوا اهتمامهم على مجال واحد من العلوم الإسلامية: كالفلسفة وعلم الكلام، والرياضيات والطب والكيمياء ... إذ اشتهر عنده المفضل بن عمرو وهشام بن الحكم بالفلسفة وعلم الكلام، وجابر بن حيان في الرياضيات والكيمياء، ومحمد بن مسلم وعبد الله بن سنان بالفقه وأصول التفسير ... وهذا ما دفع الجاحظ (وهو عالم سني كبير) أن يقول: «وفجَّر الإمام الصادق عليه السلام ينابيع العلم والحكمة في الأرض وفتح للناس أبوابًا من العلوم لم يعهدوها من قبل، وقد ملأ الدنيا بعلمه ...».

٩. استشهاده عليه السلام

لم يهدأ للسلطات العباسية بالٌ ولم يقر لها قرار والإمام الصادق عليه السلام يملأ الأرض حركة ونشاطا فدسُّوا له سُمًّا نال على أثره درجة الشهادة، بأمر المنصور الحاكم العباسي.

و لمّا حانت وفاته عليه السلام ـ وكان ذلك في ٢٥ من شوال عام ١٤٨

هـ ـ قال: «**اجمعوا لي كل من بيني وبينه قرابة**» فلما جمعوهم، نظر إليهم الإمام عليه السلام ثم قال: «**إن شفاعتنا لا تنال مستخفا بالصلاة**».

وفارقت بعدها روحه الحياة وانتقل إلى جوار ربه، وكانت وفاته بالمدينة المنورة، ودفن في مقبرة البقيع مع أبيه وجده وعمه الحسن السبط بن علي عليهم السلام.

فسلام عليه يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعث حيًّا.

١٠. من أقواله ووصاياه عليه السلام

١) **في العلم: «اطلبوا العلم، وتزينوا معه بالوقار، وتواضعوا لمن تتعلمون منه، وتعلمونه، ولا تكونوا علماء جبارين فيذهب باطلكم بحقكم»**.

٢) **في التقوى: «عليكم بالورع والاجتهاد وصدق الحديث وأداء الأمانة، والتمسك بما أنتم عليه»**.

٣) في القدوة وهي إظهار الإسلام بالأفعال قبل الأقوال: «**خالقوا الناس بأحسن أخلاقهم، صلّوا في مساجدهم عودوا مرضاهم، اشهدوا جنائزهم ... فإذا فعلتم ذلك قال الناس: هؤلاء أصحاب جعفر بن محمد، رحم الله جعفرا ، ما كان أحسن ما يؤدب أصحابه**».



فكّر وأجب

س١/ لقد اهتمت مدرسة الإمام الصادق عليه السلام بثلاثة أمور ، ما هي؟

س٢/ بين كيف اهتمت مدرسة الإمام الصادق عليه السلام بحماية العقيدة الإسلامية؟

س٣/ كيف كان العصر الذي عاش فيه الإمام الصادق عليه السلام من الناحية العقائدية؟

س٤/ ما هي آخر وصية للإمام الصادق عليه السلام لأرحامه ؟

الدرس الرابع: الإمام موسى الكاظم عليه السلام

١. نبذة عنه عليه السلام

ولد الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام يوم الأحد ٧ من شهر صفر سنة ١٢٨هـ، في الأبواء بين مكة والمدينة.

وقد عاش الإمام في كنف أبيه الإمام الصادق عليه السلام ودَرجَ في مدرسته العلمية الكبرى ، فورث علوم أبيه وتشبع بروحه وأخلاقه ، وشبَّ على صفاته وخصائصه ، فكان مثالا في الخلق الرفيع وفي الكرم والزهد والصبر، ومثلًا أعلى في الثبات والشجاعة ومقارعة الحكام الطغاة.

٢. تقلده عليه السلام الإمامة

بعد استشهاد الإمام الصادق عليه السلام ولحوقه بالرفيق الأعلى، تظاهر المنصور بالبكاء والحزن على وفاته، ولكنه بعد ذلك مباشرة أرسل إلى واليه على المدينة يأمره بالتنقيب عن وصية الإمام ليعرف الوصي الذي عينه من بعده ، وأمره أن يقبض عليه ويضرب عنقه فورًا.

قام الوالي بتفتيش بيت الإمام ، فعثر على وصية وقرأها وكان مضمونها أن الإمام يوصي من بعده لخمسة أشخاص هم: المنصور نفسه، ووالي المدينة، وولداه الكاظم وعبد الله الأفطح، وزوجته حميدة.

حار الوالي في أمره، وأرسل للمنصور يعلمه بمضمون الوصية ويطلب تعليماته. لكن المنصور كان أكثر منه حيرة وذهولاً، بعد ما رآه من ذكاء الإمام وسعة إدراكه، وعرف أنه عليه السلام قد حسب لكل شيء حسابه، وقال



آسفًا: ليس إلى قتل هؤلاء من سبيل!

ولكن السؤال هنا الذي يخطر ببالنا: إذن كيف عرف الشيعة أن الإمام بعد الصادق عليه السلام هو موسى بن جعفر عليه السلام؟

٣. الإمام عليه السلام وتقلده الإمامة

قلنا إن الإمام الصادق عليه السلام وحتى يُجنب ابنه الكاظم عليه السلام فتك المنصور به وقتله إيَّاه، أوصى إلى خمسة، كان الإمام الكاظم عليه السلام أحدهم.

لكن السؤال هنا كيف توصل الشيعة إلى إمامته عليه السلام؟

تسلّم الإمام موسى الكاظم عليه السلام الإمامة في حين كان العامة (أي أهل السنة)من الناس يعرفون المنصور خليفة للمسلمين، وكان جواسيس المنصور منتشرين في كل مكان، يراقبون الناس مراقبة شديدة كي يتوصلوا إلى معرفة اسم الإمام وكانوا يمسكون بأي شخص يثير شكوكهم، وينزلون به شتى أنواع العذاب.

قصة هشام بن سالم

قال هشام: (كنا في المدينة بعد وفاة أبي عبد الله (جعفر الصادق عليه السلام) أنا ومحمد بن النعمان صاحب الطاق، والناس مجتمعون على عبد الله الأفطح بن جعفر على أنه صاحب الأمر بعد أبيه، ودخلنا عليه وسألناه عن الزكاة، فعجز عن إجابتنا، وتبيَّن لنا أنه بعيد عن العلم والمعرفة، وما هكذا يكون الإمام، وخرجنا من منزله لا ندري إلى أين نتوجه، وإلى من نقصد.

فبينما نحن كذلك، وإذا برجل شيخ لا أعرفه يومئ إليَّ بيده، فخفت أن يكون عينًا من عيون المنصور، وقد كان له في المدينة جواسيس يتحرون له

من يجتمع عليه الناس بعد جعفر بن محمد عليه السلام، ليأخذه ويضرب عنقه، فخفت أن يكون منهم.

فقلت لصاحبي: تنحَّ، فإني خائف على نفسي وعليك، وهو لا يريد سواي، فتنحَّى عني بعيدًا، وتبعت الشيخ، لظني بأني لا أقدر على التخلُّص منه، فما زلت أسير معه، وفي ظني أني أسير إلى الموت، حتى ورد على باب أبي الحسن موسى عليه السلام، ثم تركني ومضى.

فإذا خادم بالباب، فقال لي: ادخل رحمك الله، فدخلت، فإذا أبو الحسن عليه السلام.

فقلت له: جعلت فداك ، مضى أبوك؟ قال: **نعم**.

قلت: فمن لنا بعده؟ قال: **هداك الله إلى ما تريد**.

قلت: جعلت فداك، وإن عبد الله أخاك يزعم أنه الإمام بعد أبيه فقال: **إن أخي عبد الله يريد أن لا يُعبد الله.**

قلت: جُعِلت فِداك، فمن بعد أبيك؟ فقال: **إن شاء الله أن يهديك هداك**. قلت: فأنت هو؟ قال: **لا أقول ذلك!**

فقلت في نفسي: لم أصب طريق المسألة. فقلت له: عليك إمام؟ قال: **لا**.

فدخلني منه شيء لا يعلمه إلا الله إعظاما وهيبة . ثم قلت له : جعلت فداك، أسألك كما كنت أسأل أباك؟ قال: **تخيّر ولا تذع، فإن أذعت فهو الذبح!**

فسألته، فإذا هو بحر (لكثرة علمه ومعارفه)، ثم قلت له: إن أصحابك ضُلاّل (أي تائهون لا يدرون مَن إمامهم) فأدعوهم إليك؟ فقال: **من أنِسْت منه رُشدًا** (أي عرفت أنه رشيد عاقل) **فخذ عليه الكتمان، فإن أذاع**

فهو الذبح، وأشار بيده إلى حلقه.

ولما خرجت من عنده، لقيت صاحب الطاق، فقال لي: ما وراءك؟ قلت: الهدى. وحدثته بما جرى).

وأخذ أمر الإمام عليه السلام ينتشر، حتى اهتدى إليه أكثر أصحاب أبيه، ورجعوا إليه في مشاكلهم وأمور دينهم بالرغم من الرقابة الشديدة التي وضعها المنصور.

فكّر وأجب

س١/ متى ولد الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام؟

س٢/ حاول المنصور قتل الإمام الذي بعد الإمام الصادق عليه السلام، فهل نجح في ذلك ؟ وكيف ؟

س٣/ كيف عرف الشيعة إمامهم الذي بعد الإمام الصادق عليه السلام؟

الدرس الخامس: الإمام الكاظم عليه السلام والخلفاء العباسيين

٤. مدرسة الإمام عليه السلام ومقامه العلمي

كان عصر الإمام الكاظم عليه السلام مملوءًا بالأفكار العقائدية المنحرفة، والاجتهادات الفقهية الباطلة، فلقد قام بعض الفقهاء باختلاق الفتاوى واستنباط الأحكام المزيفة لصالح الحكام العباسيين، ورُويت الأحاديث المدسوسة الكاذبة، فكانت هذه الفترة الزمنية فترة خطيرة على وجود الإسلام في عقائده وتشريعاته.

وعلى الرغم من تضييق الحكام على الإمام الكاظم عليه السلام وطلب السلطان له ومطاردته لأصحاب الإمام وتفننه في أساليب القتل ـ حتى إنه كان يبني عليهم الأسطوانات وهم أحياء ويمنع عنهم الطعام والشراب فيقتلهم جوعا في أعماق سجونه المظلمة، أو يثقلهم بالضرب والحديد حتى يموتوا ـ، إلا أن الإمام عليه السلام لم يترك مسؤوليته العلمية، ولم يتخل عن تصحيح الأفكار والعقائد الخطأ، فقام هو وتلامذته للرد على الزنادقة ـ كما فعل أبوه الصادق وأجداده السابقين عليهم السلام ـ كما أفاد عليه السلام في الفقه والرواية والتفسير.

ويذكر التاريخ أن أكثر من ثلاث مئة راوٍ رووا عن الإمام الكاظم عليه السلام، ومن بين هؤلاء ستة علماء عباقرة عُرِفوا بالعلم والصدق والأمانة هم:

يونس بن عبد الرحمن، وصفوان بن يحيى، ومحمد بن عمير، وعبد الله



بن المغيرة، والحسن بن محبوب، وأحمد بن محمد.

٥. ملامح من شخصية الإمام عليه السلام

لجلال قدر الإمام موسى بن جعفر عليه السلام وكمال صفاته لُقّب بـ (العبد الصالح) و(زين المجتهدين)، لكثرة عبادته وتهجده، و(الكاظم) لشدة تحمله وصبره على الأذى وكظمه للألم والغيظ، وحسن خلقه، ومقابلته الإساءة بالإحسان و(باب الحوائج) لوجاهته عند الله وعلو مقامه وقضاء الحوائج بالتوسل.

٦. الوضع السياسي في عصر الإمام عليه السلام

في هذه الفترة انتشر الفسق واللهو والطرب، وامتلأت قصور الخلفاء والأمراء والوزراء بالمغنيين والمطربين والراقصات، واشتغل الحكام باقتناء النساء والمجوهرات والعطور والألبسة وكل وسائل اللهو والترف، فضيعوا أموال الأمة التي اغتصبوها من المظلومين والمطاردين والمحكوم عليهم بالسجن والقتل.

٧. الإمام عليه السلام والمهدي العباسي

بعد وفاة المنصور أحسَّ المهدي بالسياسة الظالمة التي مارسها أبوه المنصور فحاول أن يخفف عن الناس ـ خوفًا من أن يثور الناس عليه ـ فأطلق سراح السجناء ورد الأموال المصادرة إلى أهلها.

إلا أن المهدي ظل يخاف من وجود الإمام عليه السلام ومن قوة شخصيته وقوة تأثيره، فطلب من واليه على المدينة أن يرسل إليه الإمام عليه السلام.

وصل الإمام عليه السلام بغداد فأمر المهدي بزجّه في السجن، لكنه تراجع وأمر بإطلاق سراح الإمام عليه السلام، فعاد إلى مدينة جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

فكِّر وأجب

س١/ لقد ضيق حكام بني العباس على الإمام الكاظم ، فهل استطاع أن يتحرك لخدمة الدين؟

س٢/ اذكر خمسة من تلاميذ الإمام الكاظم عليه السلام .

س٣/ اذكر ثلاثة من ألقاب الإمام الكاظم عليه السلام .

الدرس السادس: جهاد الإمام الكاظم عليه السلام

٨. الإمام عليه السلام والخليفة الهادي العباسي

حين وصل الهادي العباسي للخلافة استمر على نهج آبائه في كراهية العلويين واضطهادهم، مما اضطر العلويين وأتباعهم إلى إعلان الثورة عليه بقيادة الحسين بن علي (رضوان الله عليه) أحد أحفاد الإمام الحسن عليه السلام وصاحب واقعة (فخ) الشهيرة، حيث قَتَل العباسيون الثوار وأمر الهادي بقتل الأسرى، فقتلوهم ومثلوا بهم وهدموا دورهم وأحرقوا مزارعهم.

ولعل هذه الثورة أفجع ثورة في تاريخ أهل البيت عليهم السلام بعد ثورة كربلاء.

وبعد إنهاء الثورة، راح الهادي يتوعد بقتل الإمام الكاظم عليه السلام، لكن الله تعالى عجّل بنهايته إذ مات قبل أن ينفذ أمره.

٩. الإمام عليه السلام وهارون الرشيد

كان هارون الرشيد أكثر الحكام العباسيين قوة واقتدارًا، وشرع منذ بدء حكمه بالتضييق على العلويين وسجنهم وتعذيبهم وحتى قتلهم، مما دعا الإمام عليه السلام إلى توصية أصحابه بالتخفي كي لا يقعوا في أيدي السفّاحين من أعوان الرشيد.

وساعدهم هذا التخفي على نشر تعاليم الإسلام في جميع أنحاء العالم الإسلامي الواسع وحتى في قصر الرشيد، الأمر الذي مكنهم من مساعدة المظلومين والمضطهدين. ومن أولئك رجل يعرف باسم (يقطين) وابنه

علي، وسوف نأتي على قصة ابنه علي، مع الإمام الكاظم عليه السلام من جهة، ومع هارون من جهة أخرى إن شاء الله تعالى.

قصة علي بن يقطين

بعد وفاة يقطين المؤمن، الذي احتلَّ مناصب مهمة في الدولة، حلَّ محله ابنه علي، ثم صار وزيرًا في قصر هارون، وهارون لا يدري شيئًا عن ميوله.

كان علي بن يقطين يؤدي خمس وزكاة أمواله إلى الإمام بصورة سرية، وفكر مرة بِترك عمله في قصر الرشيد، لكن الإمام أوصاه بالبقاء ليكون عونًا للمؤمنين.

ويُروى أن الرشيد أهداه يومًا ثوبًا فاخرًا منسوجًا بالذهب يلبسه الملوك ويسمى (الدارعة)، فلما تسلَّمها أهداها من فوره إلى الإمام مع مبلغ من المال بمثابة سهمه من الخمس والزكاة، فقبل الإمام المال وردَّ الدارعة، وكتب إليه: «**احتفظ بالدارعة ولا تخرجها عنك فإنك ستحتاج إليها**».

تأثر عليٌّ لرد الإمام هديته، لكنه احتفظ بها كما أمره الإمام.

بعد مدة حدثت بين علي وبين أحد غلمانه مشكلة، فذهب الغلام إلى هارون وأبلغه أن عليًّا يقول بإمامة موسى الكاظم، وأنه يحمل إليه الخمس والزكاة، وقد حمل إليه الدارعة التي أهديتها له.

اشتعل الرشيد غضبًا، وقال لأكشفن الأمر، فإنْ صحَّ عليه أزهقت روحه. ثم أرسل يستدعيه في الحال ولما أتى علي بن يقطين سأله هارون عن الدارعة فقال له إنها عندي في البيت فأحضرها علي وأراها للرشيد.

لما رآها الرشيد قال: ردّها إلى مكانها وانصرف فلن أصدِّق عليك بعد اليوم ساعيًا (أي مفتنًا)، ثم أمر بضرب الغلام الساعي ألف سوط ، فمات



تحت السياط.

وهكذا وفي حوادث كثيرة كان الإمام دائمًا يوجه أصحابه ويرشدهم حتى يتخلصوا من قبضة الرشيد وسطوته.

ولما رأى الرشيد قوة شخصية الإمام وازدياد شعبيته، أمر باعتقال الإمام الكاظم عليه السلام، فاعتقل وأرسل إلى البصرة عند واليها عيسى بن جعفر بن المنصور، وبقي في السجن سنة ثم أرسل إلى بغداد حيث حُبِس عند الفضل بن الربيع وبقي مدة طويلة ، ثم حُبس عند السِّندي بن شاهك اليهودي ذلك الرجل القاسي.

١٠. كيف كان الإمام عليه السلام يقضي أيام سجنه

اتخذ الإمام من السجن مسجدًا، ومن وحشة الحبس ووحدته معتكفًا ومكانًا لذكر الله وقربه سبحانه ، فنهاره صيام وليله مناجاة وقيام.

فقد روى أحد الذين كلّفوا بمراقبة الإمام عليه السلام في سجن عيسى بن جعفر في البصرة أنه سمع الإمام يقول: «**اللهم إنك تعلم أني كنت أسألك أن تُفرِغَني لعبادتك وقد فعلت ذلك، فلك الحمد**».

كان الرشيد ينقل الإمام عليه السلام من سجن إلى سجن، لعله يخفي شخص الإمام ويحطّم من معنوياته ويغيبه عن الأذهان.

ولكن الإمام عليه السلام حطَّم بصبره وثقته بالله سبحانه كل وسائل الجور والإرهاب من السجن والضغط والقيود والأغلال.

١١. استشهاده عليه السلام

ولما نفذت كل وسائل الرشيد الإرهابية والإغرائية لجأ إلى الحل الأخير

وهو اغتيال الإمام وإنهاء حياته الشريفة.

عرض الرشيد على عيسى بن جعفر اغتيال الإمام فرفض، ولما نقله إلى سجن الفضل أمره أن يقتل الإمام عليه السلام فامتنع أيضا، فلم يرَ بُدًّا من نقله إلى سجن السندي بن شاهك حيث وضع الإمام عليه السلام في سجنه وعامله معاملة خشنة قاسية وأرهقه بالسلاسل والقيود.

طلب هارون من الإمام عليه السلام أن يعتذر إليه ومن ثم يطلق سراحه في محاولة لإذلال الإمام عليه السلام، وإضفاء الشرعية على الحكم العباسي. ولكن الإمام أبى ذلك ورفضه رفضًا قاطعًا حتى دسّوا إليه سمّا نقيعا في طعامه، وأحس بالسم يسري في جسده الطاهر، وراح يقاوم آثار السم ثلاثة أيام حتى فاضت روحه الطاهرة ففاز بالشهادة في يوم ٢٥ من شهر رجب سنة ١٨٣ للهجرة.

فسلام على موسى بن جعفر يوم ولد ويوم عاش مجاهدًا في سبيل الله، ويوم استشهد ويوم يبعث حيًّا، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

١٢. من وصاياه عليه السلام

قال عليه السلام يوصي هشام بن الحكم رضي الله عنه: «**يا هشام ... ليس منا من لم يحاسب نفسه في كل يوم، فإن عمل حسنًا استزاد منه، وإن عمل سيئا استغفر الله منه وتاب إليه، وإياك ومخالطة الناس والأنس بهم، إلا أن تجد منهم عاقلاً ومأمونًا، فَأْنَسْ به، واهرب من سائرهم كهربك من السباع الضارية ...**».



فكِّر وأجب

س١/ ما هي الثورة التي حصلت في عهد الإمام الكاظم عليه السلام؟ ومن كان قائدها ؟

س٢/ مَنْ مِنْ هؤلاء الثلاثة كان أشد على الإمام الكاظم عليه السلام: المهدي -الهادي- هارون ؟

س٣/ لم يمانع الإمام الكاظم عليه السلام أن يعمل علي بن يقطين الذي كان من شيعة أهل البيت لدى هارون الحاكم الظالم ، فلماذا؟

س٤/ حينما أعاد الإمام الكاظم عليه السلام (الدارعة) على علي بن يقطين، كان لحكمة ، ما هي؟

س٥/ كيف كان الإمام يقضي أيام سجنه؟

س٦/ في سجن مَنْ استشهد الإمام الكاظم عليه السلام ؟

المصادر

١. نفحات من السيرة — دار التوحيد

٢. القادة الأبرار — الدار الإسلامية

٣. الإسلام رسالتنا — جمعية التعليم الديني الإسلامي